

A state that makes equality the basis of its [rule and] operation solidifies its foundations, gains high repute, and avoids instability and corruption. This equality will breed good words and deeds and make people treat one another and themselves justly. All virtues arise from and are guaranteed by this supreme form of justice.

We have lived through dark ages where freedom was tarnished by despotism and equality did not prevail. But conditions have changed in our land since the reign of the late Sultan 'Abd al-Majid. The principles of freedom and equality occupy the utmost importance in the reign of our current glorious sultan ['Abd al-Hamid]. All we have to do is to demand our rights that were usurped by those despots whose practices are at the root of all backwardness and harm to the public good upon which the felicity of government and subjects depends. The nation depends on its people, and their glory depends on their unity and determination to work for its greater good. May God show us the way and inspire us to act wisely.

Source of Arabic Text on Which the Translation Is Based

Al-Qabbani, 'Abd al-Qadir. ثمرات الفنون [thamarat al-funun; Fruits of the Arts], no. 284, 7 June 1880, p. 1.

عبد القادر القبّاني

(١٨٤٨-١٩٣٥)

الحرية

إن الحرية هي المساواة في الحقوق واشترك الأهالي بالمتابرة على توفير فوائد الوطن وكثرة منافعه وتعاضدهم على قيام مصالحه ونجاحها وحقيقتها أن يباح لكل فرد من أبناء الوطن أن يكون حر القول والعمل ما لم يخالف شريعة البلاد ومصالحها العمومية ويخل بشيء من المذهب والدين. ويجب تكافل الأجزاء المؤلفة منها المملكة على إلزام أداء حقوق بعضهم لبعض بحيث يكون كل فرد من أفرادهم كفل للباقيين المساعدة على فعل كل شيء لا يخالف ما ذكرناه وأن ينكروا جميعاً على من يعارض في إجراء الحرية التي لا تتعدى الحدود التي بينها ومن حقوقها أن لا ينفي الإنسان من وطنه أو يعاقب فيه إلا بحكم مطابق لأصول المملكة وأن لا يكتفم الإنسان رأيه في ما يفوه به أو يكتبه ولا يؤاخذ بشيء من ذلك ما لم يخرج عن دائرة الشريعة والقانون وأن تشترك أجزاء الوطن بخدمته بحسب الطاقة واللياقة العادلة لتعظم محبتهم له باشتراكهم بالتكاليف التي عليها قيام الملك. وإذا توفر ذلك صار الذبّ عنه مشتركاً فعلاً لرسوخ محبة الوطن الذي أحكم بحسن انتظامه ربط جميع الأجزاء وجعلهم جزءاً واحداً تجمعهم محبة الوطن ولا يصعب ذلك إذا تحسنت الإدارة وأحسن كل قصده بصفاء نية. وهنا يورد قول بعض الحكماء الذين حنكتهم الأيام والتجارب فإنه قال إن سمحتم لي بتحسين التربية ألزمت نفسي لكم بإصلاح أحوال العالم بأسره فإن العقول البشرية متى رسخت بها الواجبات الوطنية من نعومة الأظفار وبلغت ما يناسبها من المعارف تغلبت على كل شيء يقاوم ما رسخ وقد قيل من شبّ على شيء شاب عليه.

وأعظم الحرية حرية التملك والفلاحة والتجارة والصناعة لأن إجراءها من أصول الإدارة وفنونها حيث ثبت بالبراهين القاطعة أن هذه الحرية من أعظم المنافع العمومية ومن أصعب الأمور تضييق دوائرها. ومن المعلوم أن النفوس تميل إلى الحرية من أصل فطرتها وأنها الوسيلة الوحيدة لسعادة الملك لا

سيما إذا كانت مبنية على قواعد عادلة ثابتة مفيدة فإنها توجب راحة الأهالي وإسعادهم والتوسعة عليهم في ما يرومون من الأعمال التي نفعها عام لأن التضييق في ما يجوز فعله بدون وجه عادل يعدّ حرماناً للحقوق المتساوية بين الرئيس والمرؤوس والشريف والمشروف عليه. ولا شبهة في مساواة الحقوق والأحكام مطلقاً بين جميع الأصناف كما دلت عليه وأمرت به الكتب السماوية غير أن الأقدار الإلهية ميزت بعضهم على بعض من الأزل بصفات معنوية كالكرم والسماحة والغنى والذكاء وما شاكلها وعكسها وطبيعة كقوة البدن وضعفه إلا أنهم متساوون بالأحكام الوضعية. فكل دولة جعلت التسوية مدار أعمالها الدائمة رسخت قواعدها وعلت كلمتها وسلمت من تطرق الخلل والفساد ومن ذلك تتولد الاستقامة في الأقوال والأفعال فينتصف كل فرد لغيره كما ينتصف لنفسه وهذا غاية منتهى العدل وجميع الفضائل مدرجة فيه ومتفرعة منه.

وقد مضت علينا عصور مظلمة كانت الحرية فيها مشوبة بالاستبداد والتسوية غير سائدة لكن الأحوال تغيرت فنتجت بلادنا منذ أيام المرحوم السلطان عبد المجيد مبادئ الحرية والمساواة وكمل لها أعظم نصيب في عهد حضرة سلطاننا الحالي المعظم فلم يبق علينا إلا أن نطالب بحقوقنا التي ضمن بها علينا بغو المستبدين الذين يفضلون المحبة الذاتية التي هي أساس كل تأخر وسبب كل ضرر على المنفعة العمومية المنوط بها سعادة الملك والرعية. فالوطن بأهله وعزهم باتفاق كلمتهم على جر المنفعة إليه يبصرنا الله بما يجب علينا ولنا وألهمنا بفضلته رشدنا.

Salim Sarkis

(1867–1926)

Introduced by Yoav Di-Capua and
translated by Lior Sternfeld

Salim Sarkis was a legendary news entrepreneur who came from a family of publishers in Beirut. Working both as a journalist and a publisher, he launched some of the most creative news platforms in the Arab world. This was during a time in which news in the Arabic language became both a business and a dominant cultural phenomenon. Yet because of the heavy hand of the Ottoman administration and better opportunities elsewhere, Sarkis left Beirut to contribute to the emergence of the Arabic international press in places like Paris, London, and the United States. In 1905, he settled in Egypt, where he started yet another newspaper and served as an editor and an influential journalist until his death.

Written in 1896, this selection describes the daily business of Beirut's Ottoman censor (*maktubji*). Censorship had been lax before the 1870s, but the decades after that saw more aggressive state intervention. Though news flowing from the Reuters-Havas telegraphic agency in Alexandria constantly subverted this intervention, the practice of censorship did not cease. Sarkis tells us of censors who did not actually know Arabic and were so culturally provincial that they could not comprehend any international news. Interestingly, censorship was aimed not only at specific sensitive events and news items but also at the very foundation of Arab political modernity. Thus, for instance, regardless of their specific context, the Ottoman censors categorically prohibited the usage of words such as *unity*, *oppression*, *independence*, *reform*, *revolution*, *political assassination*, *rights*, *constitution*, and *elections*.